الحملة الصليبية الأولى وهجرات السكان

في بلاد الشام

(٤٩٠-٥٢٠هـ/١٠٩٧-١١٢٦م)

أ.د. سعداء بشير علي العنزي

كلية الآداب والفنون -جامعة حائل

تاريخ قبول النشر : ١٣ / ٧ / ٢٠١٧

المقدمة:

من المعروف أن بلاد المسلمين في المشرق تعرضت في أواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي لهجمة استيطانية شرسة من قبل الغرب الأوروبي، تهدف إلى استيطان بلاد المسلمين وامتلاكها، والتي أطلق عليها في كتب التاريخ اسم: (الحملات الصليبية) أو (الحروب الصليبية) وحُدد مداها الزمني بالفترة الواقعة فيما بين (٤٨٩ – ٦٩٠هـ/١٠٩٥-١٢٩١م).

وقد وصلت طلائع الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام في عام (٤٩٠هـ/١٠٩٧م)، في الوقت الذي كانت فيه القوى الإسلامية في المنطقة تعاني من التفكك السياسي، والخلاف المذهبي، وقد نجحت هذه الحملة في اجتياح المنطقة، وتحقيق أهدافها، وتكوين كيانات سياسية لها.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة دور الحملة الصليبية الأولى والاستقرار الصليبي في بلاد الشام في تهجير السكان، وما المدن والمناطق التي تم تهجير السكان منها؟ وإلى أين هاجر هؤلاء؟ ومعرفة من هم هؤلاء المهجرون؟ كذلك محاولة تقصي النتائج والآثار المترتبة على هذه الهجرات.

الاجتياح الصليبي وهجرات السكان (٤٩٠- ٤٩٤هـ/ ١٠٩٧- ١١٠١م):

عندما اقتربت جحافل الجيش الصليبي من مشارف بلاد الشام عام٤٩٠هـ . ١٠٩٧م، متجهةً إلى أنطاكية، كانت أخبارهم قد سبقتهم إلى أهالي تلك المناطق، الذين أصبحوا في حالة سيئة من الخوف والهلع، لما سمعوه عن كثرة عددهم وما فعلوه ببلاد السلاجقة في آسيا الصغرى من قتل ونهب وسبي[١]. وعندما وصل الجيش الصليبي إلى مرعش وجدوا أنَّ الأتراك قد هجروها ولم يجدوا فيها سوى النصارى من السكان[٢] . وبذلك تسجل مرعش أول حالة هجرة بسبب الاجتياح الصليبي لبلاد الشام.

وبعد أن تزود الجيش الصليبي بالمؤن في مدينة مرعش واصل الصليبيون زحفهم إلى مدينة بغراس، وعندما سمع سكان الحصون والقرى من أعمال مدينة أنطاكية بقدومهم، هاجروا منها بسبب خوفهم منهم، ومن الأرمن الذين كانوا يسكنون هذه النواحي، والذين ما

أن وصلهم خبر قدوم الصليبيين حتى ثاروا على المسلمين وقاموا بقتل كل من وقع منهم في أيديهم، فوصل إلى مدينة أنطاكية أعداد كبيرة من المهاجرين الذين آثروا السلامة فيها، بما تتمتع به من حصانة منيعة[٣]. ويتضح لنا هذا الأمر جليّاً ممّا ذكره المؤرخ الصليبي وليم الصوري William of Tyre من أن عدد سكان المدينة قد زاد بشكل كبير بسبب هؤلاء الوافدين[٤]، يعني أن حجم هذه الهجرات كان كبيرا. ولكن سلامة هؤلاء المهاجرين لم تدم طويلا في أنطاكية، إذ اتجه الصليبيون إليها وفرضوا الحصار عليها في شوال عام ٤٩٠هـ. أكتوبر عام ١٠٩٧م ، واستمر حصار أنطاكية قرابة التسعة أشهر ، وسقطت بعد ذلك وقام الصليبيون بنهبها وقتل اغلب المسلمين الموجودين بها[٥].

ولم ينج من هذه المذبحة . سواء من سكان أنطاكية أو من المهاجرين اللاجئين إليها . سوى فئتين؛ الأولى هي التي سمعت بخبر سقوط المدينة منذ الفجر الباكر، وكانوا ملمين بدروبها، فغادروها، إلا أنّ الصليبيين تعقبوهم وقتلوا أكثرهم فلم ينجو منهم إلا القليل، والفئة الثانية هي التي احتمت في القلعة مع قائد القلعة أحمد بن مروان الذي استسلم بعد هزيمة كربوغا _قائد الجيش المسلم الذي جاء لنجدة أنطاكية_ في شعبان ٤٩١هـ. يوليو ١٠٩٨م، وقد خير الصليبيون هؤلاء بين البقاء مقابل اعتناق المسيحية أو الهجرة إلى ديار المسلمين إذا رفضوا ذلك، فهاجر الذين رفضوا ترك دينهم إلى حلب، وأرسل الصليبيون معهم من يوصلهم، إلا إن الأرمن تعرضوا لهم في الطريق، فأسروا البعض وقتلوا البعض الآخر ولم يسلم منهم إلا القليل[٦].

وعندما انتشر خبر سقوط مدينة أنطاكية في المناطق القريبة منها، سادت موجة من الذعر بين السكان مثلما حدث في عم وأنب حيث هرب منهما سكانهما المسلمون وتسلمهما الأرمن، وقد هجروهما قبل قدوم الصليبيين إليهم، وذلك خوفا من الأرمن، الذين كانوا يشكلون معظم أهالي القرى بين حلب والبيرة، وكانوا مساندين للصليبين منذ بداية قدومهم إلى بلاد الشام[٧].

وبعد استيلاء الصليبيين على مدينة أنطاكية اتجهوا إلى البارة ومعرة النعمان وأحدثوا فيهما مذبحة كتلك التي حدثت في أنطاكية[٨]، ويقول ابن العديم عن معرة النعمان: "...وكان الفرنج قد هاجموها، وتشتت أهلها في البلاد "[٩] ويدل ذلك على أن المذبحة التي قام بها

الصليبيون فيها لم تأتي على كافة السكان وأن هناك من نجا منهم وهاجر إلى البلاد الإسلامية المجاورة .

وعلى أي حال، واصل الجيش الصليبي زحفه نحو مدينة بيت المقدس في مطلع عام ٤٩٢هـ .١٠٩٩م، ونتيجة للمذابح التي قام بها في المدن السابقة، أصبح سكان المدن على امتداد الطريق بين شمال الشام ومدينة بيت المقدس في حالة من الخوف والهلع، ممّا جعل بعضهم يهجرون مدنهم وأراضيهم[١٠]. ولمّا اجتاحها الصليبيون وجدوا مساكنها مليئة بالأطعمة والأقوات، وبساتينها مليئة بالثمار، وقد ذكر ذلك المؤرخ الصليبي ريموند آجيل Raymond d'Agiles، الذي كان مرافقا للحملة الصليبية حيث قال "وعندما سلكنا هذا الطريق وجدنا أن المواطنين هجروا مدنهم و تحصيناتهم ومزارعهم ذات المخازن الممتلئة"[١١].

وكانت أولى هذه المدن، هي مدينة رفنية التي هجرها أهلها قبيل قدوم الصليبيين إليها، وعندما دخلها الصليبيون وجدوا مساكنها مليئة بالأطعمة والأقوات، وبساتينها مليئة بالثمار أيضا[١٢]. ويدل ذلك على أنهم غادروها فجأة وبسرعة، لدرجة أنهم لم يتمكنوا من حمل شيءٍ من قوتهم. ولم تحدد لنا المصادر المعاصرة الجهة التي هاجروا إليها، سوى ما قاله المؤرخ المجهول "أنهم هاموا على وجوههم"[١٣]. وبعد أن مكث الجيش الصليبي في رفنية ثلاثة أيام واصل زحفه نحو مدينة بيت المقدس، بيد أنَّ جزءاً منه اتجه إلى بلد أنطرسوس وفرض الحصار عليها، ودافع عنها أهلها بروح عالية إلا انه ما أن جن الليل حتى حملوا نسائهم وأولادهم وغادروها، دون أن يحملوا شيئاً من متاعهم أو قوتهم، على الرغم من أنها محصنة جيداً، وكان باستطاعتهم أن يصمدوا لفترة من الزمن في مواجهة الحصار الصليبي، إلا أن شدة خوفهم من الصليبيين جعلتهم يهجرون ديارهم، ويؤثرون السلامة على ما عداها[١٤].

وقد تبنى الجيش الصليبي خطة جديدة في سيره إلى بيت المقدس، وهي أن يسلك الطريق الداخلي مع الاقتراب بين الحين والآخر من الساحل للتموين ، وأن لا يضيع الصليبيون وقتهم في حصار الحصون والقلاع الإسلامية، كي يصلوا إلى مدينة بيت المقدس، هدفهم الرئيس، التي إن نجحوا في الاستيلاء عليها سوف يساعدهم ذلك في

الاستيلاء على باقي المدن الأخرى[١٥]. ففي شهر رجب ٤٩٢ هـ . يونية ١٠٩٩م، وصل الجيش الصليبي إلى مدينة الرملة، وكانت آنذاك آهلة بالسكان على حد قول وليم الصوري[١٦]، فوجدوها خالية؛ ذلك أن أهلها واللاجئين إليها من القرى المجاورة، عندما علموا باقتراب الصليبيين هجروها لضعف تحصيناتها تاركين فيها محاصيلهم دون حصدها، وقد كان وقت الحصاد، واتجه هؤلاء المهاجرون إلى مدينة عسقلان، التي كانت تفوق الرملة تحصيناً ومنعةً، أملاً في النجاة من الصليبيين، وهكذا استقبلت عسقلان الدفعة الأولى من اللاجئين، الذين استمر تدفقهم إليها طوال ما يقرب من نصف قرن من الزمان [١٧].

كيفما كان الأمر، استمر الجيش الصليبي في سيره إلى مدينة بيت المقدس بعد أن قام جنوده بحمل كل ما وجدوه من محاصيل وغلا ل في الرملة، على ظهور دوابهم، وكانت مدينة بيت المقدس في تلك الفترة تحت حكم الدولة الفاطمية ، فقام النائب الفاطمي افتخار الدولة باتخاذ كافة الاستعدادات اللازمة لمواجهة هؤلاء الأعداء فسمم الآبار، وقطع موارد المياه وأخفى المواشي،كما قام بإجلاء النصارى من بيت المقدس قبل قدوم الصليبيين[١٨]، لعدم ثقته بهم، وحتى لا يتعاونوا مع الصليبيين عندما يفرضون الحصار على المدينة، ويوقفونهم على عورات المسلمين وظل هؤلاء المهجرون موجودين في القرى القريبة من بيت المقدس، وقام بعضهم بدور نشط خلال أحداث حصار الصليبيين للمدينة[١٩]. أما طائفة السريان اليعاقبة والتي كان أتباعها يعيشون في قريتي عديسة ودير طريف ، فقد هاجرت بقيادة رئيس أساقفتها سيريل Cyrille إلى مصر، وذلك قبيل قدوم الصليبيين، لخوفهم من انتقام المسلمين الذين أصبحوا لا يثقون بالمسيحيين الشرقيين، وخاصة بعد قدوم الصليبيون إلى بلاد الشام، ولخوفهم من الصليبيين أيضاً[٢٠] .

وقد انهالت على مدينة بيت المقدس أعداد كبيرة من اللاجئين المسلمين، من المناطق المجاورة طلباً للسلامة، وعندما وصلها الصليبيون في شهر رجب ٤٩٢هـ . يونية ١٠٩٩م شرعوا في حصارها الذي استمر نيّفاً وأربعين يوماً ثم اقتحموها ونفذوا فيها مذبحة مروعة، قتلوا فيها الآلاف، وكان من بين القتلى جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور الموضع الشريف [٢١].

أما النائب الفاطمي افتخار الدولة وفئة معه قدرها فوشية أف شارتر Falcher of Chartres بنحو خمسمائة فرد، فقد اعتصموا بمحراب المسجد الأقصى وظلوا يدافعون عنه لمدة ثلاثة أيام، إلى أن أعطاهم الصليبيون الأمان وسمحوا لهم بالذهاب إلى عسقلان[٢٢]. فكانوا الفئة الوحيدة من مسلمي بيت المقدس، التي نجت من وحشية الصليبيين، وقام الكونت ريموند أف صنجيل Raymond of St-Gilles بتوصيل هؤلاء المهاجرين إلى عسقلان[٢٣]. ويبدو أن عسقلان لم تكن هي الوجهة الوحيدة للمهاجرين الناجين من بيت المقدس، فقد ذكر المؤرخ أبو شامة شهاب الدين محمد بن إسماعيل المقدسي، أن جدَّه أبا بكر يرجع أصله إلى بيت المقدس، وأنَّ الصليبيين قد قتلوا أباه فهاجر أبو بكر هذا إلى دمشق، مما يعني أن المؤرخ أبو شامة من سلالة المهاجرين من بيت المقدس إلى دمشق[٢٤].

وكان اليهود ممن هاجروا من بيت المقدس، وكانوا قلةً في تلك الآونة، وعقب وصول الصليبيين إلى الساحل اللبناني، أرسل لهم يهود عسقلان رسالة ينصحونهم فيها بمغادرة بيت المقدس، لكن تعرض من لم يستجيب منهم لهذه الرسالة بعد سقوط المدينة إلى القتل، أو الأسر، ولم ينج منهم إلاّ فئة قليلة، هاجرت إلى عسقلان مع نائب المدينة الفاطمي افتخار الدولة، وفئة أخرى اضطرت إلى الفرار بعد ذلك، بعدما أساء الصليبيون معاملتهم وحاولوا إجبارهم على اعتناق النصرانية[٢٥].

وأثناء حصار الجيش الصليبي لبيت المقدس وصل إلى مدينة يافا الساحلية سفينتان جنويتان، لتقديم المساعدة للصليبيين، وما أن رستا على الساحل حتى اكتشفتا أن المدينة مهجورة[٢٦]. وذلك أن أهلها قد هجروها منذ أن سمعوا باقتراب الجيش الصليبي من مدينة أرسوف؛ خوفاً من الصليبيين، ولعدم ثقتهم في تحصينات المدينة، فاستولى الصليبيون على ميناء يافا المهجور، وتزودوا هناك بالإمدادات والمؤن التي جاءتهم من الغرب عن طريق البحر المتوسط، وكان لذلك أثر كبير في الاستيلاء على مدينة بيت المقدس[٢٧]. و يذكر الروسي دانيال الراهب أنه عندما مرّ بمدينة يافا عام ١١٠٦، ١١٠٧م، كانت لا تزال مهجورة وخالية من السكان[٢٨].

وعلى أي حال، بعد أن استولى الصليبيون على بيت المقدس وانتخبوا الدوق جودفري حاكماً عليها اتفقوا على ضم المزيد من الأراضي، ومن ثم تهجير المزيد من السكان، ولتحقيق هذا الهدف وجه الصليبيون نشاطاتهم إلى اتجاهين؛ الأول إلى جنوب فلسطين حيث بلاد الخليل، والثاني نحو الشمال حيث إقليم الجليل، وبناء عليه توجه جودفري إلى الجنوب واجتاز الشعاب التي تتخلل الهضاب والتلال، وأخذت قرى الخليل تتهاوى في يده الواحدة تلو الأخرى، مثل قرية حلحول وبيت زكريا وبيت صور، ثم نجح في الاستيلاء على مدينة الخليل، وطرد المسلمين منها في عام ٤٩٢هـ .١٠٩٩م[٢٩] .

ثم أرسل جودفري بعد ذلك الأمير النورماني تنكرد Tancred لاحتلال إقليم الجليل على أن يقطعه إياه ليصبح أميرا عليه تابعا لجودفري، فوصل تنكرد إلى إقليم الجليل، الذي كان في تلك الفترة موضع نزاع بين دقاق – صاحب دمشق– والفاطميين في مصر، ولذلك لم يجد تنكرد مقاومة تذكر من المسلمين هناك، فحينما اقترب جيشه من طبرية عاصمة الإقليم هجرها المسلمون إلى دمشق، فاستولى عليها، ثم توجه إلى باقي مدن الإقليم فاحتلها؛ مثل الناصرة وجبل الطور و بيسان، ممّا أدى إلى هجرة المسلمين من الإقليم ولحق بهم اليهود ولم يبقى هناك إلا النصارى[٣٠].

وفي عام ٤٩٤هـ .١١٠٠.١١٠١م استولى الصليبيون على مدينة حيفا، وبمساعدة البنادقة وبعد سقوط المدينة فرَّ من نجا من سكانها من المسلمين واليهود – الذين يشكلون معظم سكان المدينة– متجهين إلى قيسارية وعكا .[٣١]

صراع إمارة أنطاكية الصليبية مع المسلمين وهجرة السكان (٤٩٣. ٥١٣هـ/١١٠٠. ١١١٩م):

أخذت إمارة أنطاكية الصليبية، وهي ثاني إمارة للصليبيين في الشرق، تتوسع في حدودها على حساب المسلمين، وبخاصة على حساب إمارة حلب الواقعة بينها وبين إمارة الرها الصليبية[٣٢]. ففي شهر شعبان ٤٩٣هـ . يونية ١١٠٠م حاقت الهزيمة برضوان بن تتش صاحب حلب، على أيدي الصليبيين واستبيح عسكره واستولى الصليبيون على كفر طاب وبرج الحاضر غرب حلب، فهاجر أهل كفر طاب منها وتفرقوا في بلاد الشام بعد استيلاء الصليبيين عليها، كما استولى جيش أنطاكية على المسلمية و بسرفوث في

عام٤٩٦هـ .١١٠٣م[٣٣]. ولما وصل خبر هزيمة الصليبيين في موقعة حران عام٤٩٧هـ .١١٠٤م[٣٤]، إلى رضوان قام باسترداد أعمال حلب التي بيد الصليبيين فهربوا من لطمين وكفر طاب ومعرة النعمان والبارة إلى أنطاكية،"فأمنت أعمال حلب وتراجع أهلها إليها وقوي جأش رضوان"[٣٥] .

ولكن هؤلاء المهاجرين الذين رجعوا إلى قراهم لم ينعموا بها طويلا، إذ إنّه في عام ٤٩٨هـ .١١٠٥م، قرر الصليبيون في أنطاكية الرجوع بحدود الأمارة إلى ما كانت علية قبل معركة حران[٣٦] . فخرج تنكرد من أنطاكية إلى بلدة أرتاح . من أعمال حلب . لاستعادتها من المسلمين وقام بحصارها، ولما علم رضوان اتجه بجيشه لنجدة أرتاح ولكنه هزم، عندئذ هرب المسلمون بأسرهم إلى حلب، ثم واصل الصليبيون زحفهم حتى مشارف مدينة حلب نفسها، فاضطربت أحوالها والقرى التابعة لها، فهرب أهل ليون والجزر إلى حلب، وسيطر الفرنج على أغلب أعمال حلب، وأصبحت البقية الباقية من أعمالها تعيش في خوف واضطراب[٣٧] .

وفي عام ٤٩٩هـ . ١١٠٦م، استولى الصليبيون أيضاً على سرمين . من أعمال حلب . وكان غالبية سكانها من الشيعة، فهاجروا منها وتفرقوا في البلاد المجاورة، فمنهم من هاجر إلى مدينة حلب ومنهم من هاجر إلى أفامية [٣٨].

ولم يمض وقت طويل حتى استولى تنكرد صاحب أنطاكية في عام ٥٠٢هـ . ١١٠٩م، على بانياس التي تقع على شاطئ البحر بين أنطرسوس واللاذقية، والتي لم تستسلم إلا بعد أن أمن أهلها على أنفسهم فهاجروا منها[٣٩]. كما استولى تنكرد في نفس السنة أيضاً على مدينة جبيل، وكان فيها فخر الملك بن عمار –أمير طرابلس السابق– الذي آوى إليها بعدما استولى الصليبيون على طرابلس في نفس السنة ، وكان فخر الملك قد اتفق مع تنكرد أن تبقى المدينة إقطاعاً له من قبله، وذلك قبل استسلام المدينة، ولكن تنكرد لم يف بعهده وأجبره على الهجرة من المدينة ، فهاجر إلى شيزر[٤٠]. أما بشأن سكانها فقد خيرهم تنكرد بين الرحيل ومعهم نسائهم وأولادهم، أو البقاء – لمن رغب منهم – ولكن بالشروط التي سيمليها عليهم[٤١].

وبعد ما رجع تنكرد من المشاركة في مواجهة حملة مودود صاحب الموصل على الرها في عام ٥٠٣هـ .١١١٠م، قاد جيشه متجها نحو حلب من جهة الشرق، فأعملوا السيف في كل من وجدوه من أهل تلك الجهات، وهاجموا النقرة واستولوا عليها دون مقاومة تذكر بعدما هجرها سكانها إلى بالس، ثم اتجه تنكرد نحو قلعة الأثارب وحاصرها، واستسلم أهلها ثم خرجوا منها بعدما أمنهم على أنفسهم، وسار الصليبيون بعد ذلك إلى منبج و بالس فوجدوهما خاليتين من السكان الذين هجروهما خوفاً منهم [٤٢].

جدير بالذكر، أن سقوط الأثارب الواقعة على نحو ثلاثين كيلوا متراً من حلب جاء بمثابة ضربةٍ قاصمة لرضوان، "إذ ضعفت حلب بأخذ الأثارب ضعفا عظيما"[٤٣]. إذ أصبح باستطاعة تنكرد أن يهاجم حلب نفسها من تلك القلعة، وأن يحرمها من الغلال التي كانت تحصل عليها من السهول المحيطة بها، ممّا أدى إلى هجرة أغلب سكان حلب، وعمل رضوان، حتى يثني الناس عن الهجرة من المدينة ويشجعهم على البقاء فيها، ببيع العديد من الأراضي والمزارع الخربة التابعة لبيت المال للحلبيين بثمن بخس، حتى أنه باع في يوم واحد نحو ستين قطعة من هذه الأراضي الخربة وذلك، ليقوموا بزراعتها وعمارتها، لتحسين الأوضاع الاقتصادية لحلب[٤٤]. ويتضح مما سبق أن المدن والقرى التابعة لحلب، والواقعة بينها وبين أنطاكية؛ كانت تعاني من عدم الاستقرار، وكان سكانها في حالة هجرة شبه دائمة بسبب الحرب المستمرة بين المسلمين والصليبيين.

التوسع الصليبي في مملكة بيت المقدس والاستيلاء على مدن الساحل وهجرات السكان (من٤٩٤ ـ٥٢٠هـ /١١٠١ ـ ١١٢٦م):

توفي جودفري، أول حكام بيت المقدس، في منتصف يوليو ١١٠١م، فخلفه شقيقه بلدوين البولوني (٤٩٣-٥١١هـ/١١٠٠-١١١٨م)حاكم إمارة الرها الصليبية، في حكم مملكة بيت المقدس[٤٥]. وقام بعد نحو أسبوع من توليه الحكم بحملةٍ ضد المسلمين جنوب بيت المقدس باتجاه عسقلان وبلاد الخليل، وعندما دخل بلدوين بلاد الخليل قام بتدمير القرى الواقعة في طريقه، مما جعل السكان يهجرون قراهم، مثل سكان قرية صغر جنوبي البحر الميت[٤٦]. ومن ثم أتم بلدوين الأول ما بدأه أخوه في بلاد الخليل حيث ضم باقي الإقليم، مما أدى إلى رحيل الكثير من الأهالي المسلمين، فاتجهوا إلى بلاد الشام ومصر وغيرها من

بلاد المسلمين، وكان من بين المهاجرين عائلة الداريين الذين ينتسبون للصحابي الجليل تميم الداري[٤٧].

وبموجب سياسة بلدوين الأول التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على المزيد من الأراضي الإسلامية؛ قام بمهاجمة أرسوف التي كانت تابعه للدولة الفاطمية، فحاصرها براً والأسطول الجنوي بحراً، وعندما تأكد المسلمون أنه ليس في استطاعتهم الدفاع عن المدينة استسلموا، وطلبوا الأمان مقابل الهجرة من المدينة وكان ذلك في عام ٤٩٤هـ .١١٠١م، فغادروا مدينتهم واتجهوا إلى مدينة عسقلان[٤٨].

ثم اتجه بلدوين الأول بعد ذلك إلى ميناء عكا التابع للدولة الفاطمية أيضا، وفرض الحصار على المدينة براً وبحراً بمساعدة الأسطول الجنوي، واستمر الحصار عليها لمدة عشرين يوماً، عانى خلالها أهلها من وطأة الحصار، مما دفع بعضهم إلى التفكير في الخلاص من الأهل والولد أفضل من وقوعهم أسرى في أيدي الفرنج، لكنهم عدلوا عن ذلك وعرضوا على الصليبيين تسليم المدينة مقابل الأمان [٤٩]. وافق الصليبيون على ذلك ونصت شروط التسليم على أن يسمحوا لمن أراد مغادرة المدينة بالذهاب حيثما شاء بأهله وأولاده ومتاعه، ومن أراد البقاء عليه أن يدفع إتاوة معينة للملك، فغادر الوالي الفاطمي زهر الدولة بن نبأ الجيوشي المدينة إلى دمشق ومنها إلى مصر، أما الأهالي المهاجرون فقد انقض عليهم الجنوية دون أن يحترموا الأمان الذي منحوهم إياه، فقتلوا الكثير منهم، واستولوا على ممتلكاتهم وكان ذلك في عام ٤٩٧هـ .١١٠٤م ، أما القلة الناجية من المهاجرين فقد تفرقت في بلاد المسلمين ، وكان من المهاجرين العكاويين الأديب والشاعر الشهير أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي[٥٠].

أما مدينة طرابلس فقد ظلت تقاوم الحصار الصليبي مدة ست سنوات متصلة، هاجر خلالها أغلب أهلها، وخاصة الفقراء، بسبب قلة الأقوات وارتفاع الأسعار، وخوفهم على أنفسهم وأهليهم ، ثم استسلمت المدينة في النهاية، في شهر ذي الحجة ٥٠٢ هـ . يوليو ١١٠٩م، مقابل أن يمنح أهلها الأمان وليذهبوا حيث شاءوا، ولكن ما أن دخلها الصليبيون حتى قام الجنوية بقتل كل من صادفوه من المسلمين، ولم تستطع السلطات الصليبية كبح

جماحهم إلا بعد فترة من الزمن، حينها نجا الوالي وجماعة معه من القتل، فسمح لهم الصليبيون بالمغادرة والذهاب إلى مدينة دمشق[٥١].

ثم توجه الملك الصليبي بلدوين الأول بعد ذلك في عام ٥٠٤هـ .١١١٠م، إلى صيدا وحاصرها بمساعدة الأسطول النرويجي بقيادة الملك سيجورد وأسطول البنادقة أيضا، وأحكموا الحصار عليها، و لما أدرك أهلها أن لا أمل لهم في النجاة إلا بطلب الأمان، توجه قاضيهم وجماعة من أعيانهم إلى الصليبيين وطلبوا الأمان من الملك بلدوين الأول فأمنهم، وترك لهم حرية الإقامة في المدينة، أو مغادرتها، فهاجر الأعيان وفئة كبيرة من السكان، فتوجهوا إلى دمشق ، ولم يبق في المدينة إلا فقراء المسلمين و عامة الفلاحين، وقد فرض عليهم الملك بلدوين الأول ضرائب أثقلت كاهلهم[٥٢]. وكذلك فرض ضرائب باهظة على النصارى الأرثوذكس، لكن محاولات إخضاعهم للكنيسة الكاثوليكية، جعلتهم يهاجروا من المدينة إلى البلاد الإسلامية المجاورة لينعموا بالعيش في كنفها بأمان[٥٣].

وليستكمل الملك بلدوين الأول خطته في التوسع الاستيطاني، نجده يغير وجهته إلى الجنوب من مملكته، للسيطرة على الإقليم الواقع بين البحر الميت وخليج العقبة، وبنى قلعة الشوبك ٥٠٩هـ .١١١٥م في وادي عربه لإحكام سيطرته على هذا الإقليم، وفي السنة التالية توجه الملك بلدوين الأول مرة أخرى إلى هذه المنطقة وواصل سيره جنوباً حتى وصل إلى آيلة على ساحل خليج العقبة، وما أن سمع سكانها بقدومه حتى هجروها وفروا عن طريق البحر، فاحتل بلدوين المدينة وأنشأ فيها قلعة، فتحقق له ما أراد من السيطرة على الطريق بين مصر وبلاد الشام [٥٤].

وكان بلدوين الأول في هذه الفترة قلقاً حيال مستقبل عاصمته (مدينة بيت المقدس) بسبب لقلة السكان فيها، وترجع هذه القلة لعدة أسباب أهمها : المذبحة المروعة التي قام بها الصليبيون عام ١٠٩٩م في المدينة، وتهجيرهم للفئة القليلة الناجية من سكانها، وحتى الصليبيين الذين شاركوا في الاستيلاء على المدينة لم يستقر منهم فيها سوى أعداد قليلة، وذلك إن بعضهم قد غادرها بعدما رأى أنه حقق هدفه حينما شارك في فتحها، وفي الحج إليها في نفس الوقت، في حين أن بعضهم الآخر دفعه الحنين إلى وطنه إلى سرعة العودة إليه ولم يقبل البقاء فيها، وآثر فريق ثالث الذهاب إلى المدن الساحلية، التي استولى عليها

الصليبيون، للاستقرار فيها، أملاً في حياة أفضل[٥٥]. وبالتالي فأن الذين استقروا في المدينة بشكل دائم، كانت أعدادهم قليلة جدا، وممّا يؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ الصليبي وليم الصوري قائلاً "أنهم كانوا أقل من أن يشغلوا شارعاً واحداً "[٥٦]. ومع ذلك كانوا مبعثرين داخل المدينة، ويعيشون في حالة من الترقب والخوف، بسبب هجمات المسلمين عليهم والتي وصلت إلى عقر دارهم أحيانا، فتخلّى بعضهم عمّا بأيديهم من الدور فهجروها وعادوا إلى بلادهم، ولاشك في أن قلة السكان أدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في المدينة بسبب قلة الأيدي العاملة التي كانت ستقوم بأعباء النشاط الاقتصادي من زراعة وتجارة وصناعة[٥٧].

وقد حاول بلدوين الأول أن يمنع الهجرة من المدينة، فأصدر أمراً بمنح كل رجل يعيش في بيتٍ مدة عام ويوم متصلة حق ملكيته، وكان مثل هذا القرار في غير صالح أولئك الذين هجروا المدينة وقت محنتها، ويأملون الرجوع إليها عندما تتحسن الأوضاع، وهكذا لم يعد هناك مناص من اتخاذ بعض الإجراءات اللازمة لإعادة إعمار المدينة، وأصبحت حاجة بلدوين الأول ماسة إلى فئتي العمال والتجار أكثر من حاجته إلى الجنود[٥٨].

ولذلك أخذ يبحث عن أناس يمكن أن يعمروا المدينة، ووجد أن النصارى الشرقيين . الذين يقطنون شرقي الأردن في وادي موسى والبلقاء و حوران، والذين سبق أن التقى بهم في حملته على المنطقة عام ١١١٥م . هم أفضل من يقوم بهذه المهمة، ولذلك أخذ يغريهم ببعض الامتيازات ويمنيهم بحياة أفضل من التي يحيونها، وبناء عليه تم تنظيم مشروع هجرة جماعية واسع النطاق، وبدأ الرحيل الجماعي من تلك المناطق إلى مدينة بيت المقدس، وأخذت جموع المهاجرين تتوافد و معهم نساؤهم وأولادهم وماشيتهم وأمتعتهم، وكانوا من الكثرة بما يكفل تنشيط الحالة الاقتصادية لمملكة بيت المقدس، وتم منحهم الأراضي والمنازل اللازمة، كما خصص لهم حيّاً عُرف بمحلة المشارقة، لأنهم قدموا من المنطقة التي تقع شرق القدس[٥٩]. ويُذكر أيضاً في هذا الصدد أن بلدوين الأول أعلن عن استعداده لإعادة أملاك السريان_الذين كانوا قد هاجروا إلى مصر مع بداية الحملة الأولى_ إليهم مما أدى إلى عودتهم من مصر[٦٠]. وربما قام بلدوين بهذه الخطوة لزيادة أعداد السكان في عاصمته أيضا.

وفي عام٥١١هـ . ١١١٨م، توفي بلدوين الأول وخلفه ابن عمه بلدوين الثاني(٥١١_٥٢٦هـ/١١١٨_١١٣١م) ملكا لمملكة بيت المقدس، وفي عام ٥١٨هـ . ١١٢٤م، شرع الصليبيون والبنادقة في حصار مدينة صور وكانت تابعه آنذاك لطغتكين صاحب دمشق[٦١]، وهي مدينة تتميز بحصانتها الطبيعية، حتى أن ابن جبير وصفها بأنها "مدينة يضرب بها المثل في الحصانة "[٦٢].

وكان ذلك سبباً رئيساً في لجوء أعداد كبيرة إليها، ممن هاجروا من المدن الساحلية التي وقعت في أيدي الفرنج في وقت سابق[٦٣]. وبخاصة أثرياء وأعيان صيدا وجبيل وطرابلس، الذين دفعتهم ثقتهم في حصانتها ومنعتها إلى شراء العديد من المنازل الفارهة فيها، إلاّ أنّ الحصار المحكم الذي فرضه الصليبيون عليها، من ناحيتي البر والبحر، جعل أهلها يشرفون على الهلاك، وأجبر الأتابك طغتكين على مراسلة الفرنج ، وعرض عليهم تسليم المدينة مقابل الأمان، والسماح لمن أراد من أهلها بالخروج والرحيل بأهله ومتاعه، ومن أراد البقاء فله أن يحتفظ بممتلكاته، فوافق الصليبيون على ذلك، وظل طغتكين في عسكره يراقب الأوضاع، فخرج من صور أغلب سكانها ومعهم العسكر، بأموالهم وأولادهم ونسائهم ولم يبق في المدينة إلا من لم يستطع الخروج، وتفرق المهاجرون في بلاد المسلمين، فمنهم من ذهب إلى دمشق ومنهم من ذهب إلى غزه[٦٤] .

أما رفنية التي سبق أن استولى الصليبيون عليها في عام ٤٩٢هـ . ١٠٩٨م، واستردها طغتكين صاحب دمشق عام ٤٩٨هـ . ١١٠٥م[٦٥]؛ فقد هاجمها بونز PONS كونت طرابلس (١١١٣ –١١٣٧م) بمساعدة بلدوين الثاني ملك بيت المقدس في عام٥٢٠هـ . ١١٢٦م، وبعد حصار دام ثمانية عشر يوما، استسلمت رفنية، وسمح الصليبيون للمسلمين الذين بها بالهجرة منها آمنين سالمين بنسائهم وأولادهم[٦٦]. وبسبب قلة المعلومات التي تمدنا بها المصادر، لا نعرف هل كان هؤلاء السكان هم سكانها السابقين الذين هجروها عام ١٠٩٩م أم أنهم مستوطنون غيرهم، وفي الحالتين لم ينعم بها أي من هؤلاء طويلا، ويمكن تعميم هذا الوضع من القلق وعدم الاستقرار، على كل القرى والمناطق الحدودية بين المسلمين والصليبيين.

أثر الهجرات السكانية على الأوضاع في بلاد الشام:

بدأت الهجرات في بلاد الشام منذ دخول الصليبيين إليها عام٤٩٠هـ .١٠٩٧م، كما تبين لنا من العرض السابق، فهناك من فر بسبب المذابح التي قام بها الصليبيون في بعض المدن، وهناك من هاجر بعد عقود الأمان التي تكفل لهم حق المغادرة والتي التزم بها الصليبيون تجاههم، وهناك من أخلوا مدنهم بالكامل قبيل قدوم الصليبيين إليها[٦٧]. وعلى أي حال كان لهذه الهجرات أثارها السلبية على مختلف جوانب الحياة في المنطقة، ولاسيما من الناحية الديموغرافية، فقد تحولت بعض الأغلبيات إلى أقليات وبالعكس، فالمسلمون أصبحوا أقليات في المدن الصليبية الكبيرة[٦٨]واليهود تضآلت أعدادهم في فلسطين والإمارات الصليبية، وفاق عددهم في دمشق ما وجد منهم في كل الإمارات الصليبية[٦٩].

كما أن المدن التي استوعبت هذه الهجرات، أصبحت تعاني من الازدحام السكاني الشديد، وبما أن المدن السورية كانت هي أكثر المدن استيعاباً لهؤلاء المهاجرين، كانت هي الأكثر معاناة من الازدحام الشديد، لاسيما مدينة دمشق التي ضاقت بأهلها بعدما أصبح عدد سكانها ضعف ما تستوعبه، ولهذا ضاقت الأزقة فيها واختفت الرحبات وبرزت الغرف على الطرقات، وشكل ذلك عبئا ثقيلا على المدينة[٧٠] . نفس الشيء يُقال عن عسقلان. التي استمر تدفق اللاجئين إليها طوال ما يقرب من نصف قرن من الزمان[٧١].

وعلى العكس من ذلك حال المدن، التي هجّر الصليبيون سكانها، فقد أصبحت تعاني من قلة السكان، وبخاصة المدن الساحلية مثل عكا وحيفا و أرسوف وغيرها، أما بيت المقدس فقد قُتل غالبية سكانها، وهجّر الصليبيون من نجا منهم[٧٢]. كما أنهم أصدروا قانونا يمنع المسلمين واليهود من الرجوع إلى بيت المقدس، أو العيش فيها مرة أخرى[٧٣]. ولإعادة إعمارها اضطر الصليبيون إلى تشجيع النصارى الشرقيين على الهجرة إليها[٧٤] . ولاشك في أن سياسة التهجير التي قام بها الصليبيون، كانت هدفاً رئيساً من أهداف الحملة الصليبية الأولى، وهو القضاء على المسلمين، وطردهم من بلادهم والاستيلاء عليها[٧٥]. ولكن هذه السياسة، والتي كانت تهدف إلى الحصول على أرض بلا سكان، تبدلت بعد ذلك، لأنَّ المجتمع الفرنجي مجتمع عسكري يحيا في وسط محيط من الأعداء، وكان بحاجة للحفاظ

على تفوقه العسكري، ولتحقيق ذلك كان لابد من الإبقاء على السكان الأصليين ليقوموا بالأعمال الخدمية المختلفة[٧٦].

ومن الناحية الاقتصادية، فقد تأثرت الزراعة بصفة خاصة، وذلك لهجرة الفلاحين من أراضيهم، حيث كانوا دائما هم الفريسة السهلة لأي هجوم صليبي، مما يجعلهم يهجرون أراضيهم ويلوذون بالمدن ليحتموا بها، مثلما حدث في الأراضي الزراعية التابعة لإمارة حلب[٧٧]. كما أدت الهجرة السكانية أيضا إلى تعطيل الزراعة في العديد من المدن الساحلية الفلسطينية التي استولى عليها الصليبيون وهجروا سكانها منها، حيث ذهب هؤلاء على المناطق المجاورة كشرقي الأردن ودمشق، ومنذ عام٥٠٤هـ . م١١١٠ نجد تغير في السياسة الصليبية تجاه سكان البلاد التي استولوا عليها، فعندما سقطت صيدا عام ١١١٠م أبقى الصليبيون على سكان المدينة من الفلاحين وغيرهم ، ولم يجبروهم على الهجرة كما حدث في المدن التي سقطت سابقاً[٧٨]، "وذلك حتى يتابعوا زراعة الحقول " على حد قول وليم الصوري[٧٩]. وفي ظل تعطل الزراعة أيضا وتدفق اللاجئين إلى المدن، أصبحت بعض المدن تعاني من قلة المواد الغذائية وارتفاع الأسعار مثلما حدث في دمشق[٨٠].

كما تأثرت الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين أنفسهم إذا عانت أعدادا غفيرة منهم من ضيق ذات اليد ومن صعوبات مادية جمة، لكون الأغلبية منهم قد اضطرت إلى الهجرة من بلادها دون اصطحاب أمتعتها[٨١]. وكذلك لن نبالغ إذا ما قلنا أن التجار، ولاسيما في المدن الساحلية، تأثروا أيضا جراء العدوان الصليبي،الذي أدى إلى هجرتهم من مدنهم، ذلك إنه بعد سقوط قيسارية وعكا وصيدا وجبيل وطرابلس هاجر التجار من هذه المدن إلى صور لمناعتها وحصانتها . وكان لها علاقات تجارية مع مدن البحر الأبيض المتوسط وبها العديد من التجار. وقاموا بشراء المنازل الغالية هناك، وبعد سقوط صور عام ٥١٨هـ . ١١٢٤م، أضطر هؤلاء التجار إلى الهجرة منها مرة أخرى، وهاجر معهم تجار صور ومعظم سكانها[٨٢]، دون أن يأخذوا معهم جميع ثرواتهم، ويقول ابن الأثير في هذا الشأن" وتفرقوا في البلاد وحملوا ما أطاقوا، وتركوا ما عجزوا عنه"[٨٣].

وهكذا تبدلت أوضاع هؤلاء المهاجرين، فبعد ما كانوا تجاراً أغنياء يمارسون تجارتهم في مدينتهم أصبحوا مهاجرين لاجئين فقدوا الكثير من أموالهم وممتلكاتهم، ويصعب علينا لقلة

المعلومات بالمصادر رصد مدى تأثير الهجرات على الأوضاع الاقتصادية بشكل عام، أو على الأوضاع الاقتصادية المهاجرين أنفسهم بشكل خاص.

ومن الناحية الاجتماعية، فقد تغير الوضع الاجتماعي لبعض الفئات في هذه الفترة، مثل المسيحيون الشرقيون الذين يسكنون شرقي نهر الأردن و حوران، وذلك بعد تهجيرهم إلى بيت المقدس، إذ أصبحوا سكان مدن بعدما كانوا قرويين، ونتيجة لما حدث من مصاهرة بين هؤلاء المهاجرين والفرنجة، ظهر جيل جديد من الأطفال لقبوا بالبولان[٨٤].

ومن الناحية النفسية، كان لعمليات التهجير التي قام بها الصليبيون ضد المسلمين أثر واضح جداً، إذ إن تدفق اللاجئين الهاربين من وحشية الصليبيين، إلى المدن الإسلامية أدى إلى امتلاء النفوس بالغضب ومشاعر الإحباط والمرارة [٨٥]. وعلى الصعيد الأدبي، فقد ظهر الشعر الذي يدعو إلى حرب الصليبيين، ويحض على استعادة الأرض المقدسة، ومن ابرز من كتب في هذا المضمار اثنان من الشعراء المسلمين المهاجرين من الساحل، وهما أبو عبد الله القيسراني من عكا، وأحمد بن منير من طرابلس، وكان لشعرهما دور كبير في التأثير على أفكار القادة المسلمين، فيما يتعلق باسترداد الأرض المقدسة، والتحول من سياسة الدفاع إلى الهجوم. وخاصة في عهد عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، حيث عاصرهما هذان الشاعران، والتحقا بخدمتهما[٨٦].

ومن الناحية الدينية فأن تهجير السكان وطردهم من مدنهم كان من العوامل المؤثرة، التي أدت فيما بعد إلى بعث فكرة الجهاد ضد العدو الصليبي[٨٧]. وذلك أن تدفق اللاجئين المهاجرين إلى البلاد الإسلامية في أعقاب الغزو الصليبي واكتظاظ المدن بهم _دمشق مثلا_ أثار مشاعر الاستياء ضد القيادات السياسية، وأدى إلى ظهور الأصوات على المنابر في المساجد وفي صلاة الجمع التي تدعو إلى الجهاد[٨٨] .

دور المهاجرين المسلمين في الجهاد ضد الصليبيين:

كان للمهاجرين المسلمين دور في مقاومة وجهاد العدو المحتل، الذي اغتصب أرضهم وأملاكهم وطردهم منها، فنجد . مثلا. الوالي الفاطمي لمدينة عكا، والذي هاجر بعد استيلاء الصليبيين عليها إلى مصر ، قد شارك في حملة الرملة الثالثة ٤٩٨هـ .١١٠٥م ضد

الصليبيين، ولكنه أسر ولم يطلق سراحه إلا بفدية كبيرة [٨٩].والمهاجر شرف الدولة بن أبي الطيب الدمشقي الذي كان يتولى طرابلس قبل استيلاء الصليبيين عليها نجده في قيادة الأسطول المصري، الذي قدم لنجدة صور في الحصار الفاشل الذي قام به الصليبيون عام ٥٠٥هـ . ١١١١م، وكان لوصول هذه المساعدة أثر في تغير الأوضاع في المدينة، حيث رخصت الأسعار بها وتحسنت أوضاعها[٩٠]، كما أن أحد المهاجرين الطرابلسيين في صور لعب دوراً مهمّاً خلال هذا الحصار، حيث قام بمهمة إحراق الأبراج الخشبية، التي أعدها بلدوين الأول لحصار المدينة، وذلك عندما رماها بالحطب الذي سقاه بالنفط والكبريت والزفت .[٩١]

ومن المهاجرين الذين كان لهم دور في محاربة الصليبيين، الشيخ عبد الرحمن الحلحولي، الذي ينسب إلى بلدة حلحول في الخليل، وكان قد نزح منها إلى دمشق وظل يشارك في جهاد الصليبيين حتى أستشهد دفاعا عن دمشق أثناء تعرضها لهجوم جيوش الحملة الصليبية الثانية عام ٥٤٣هـ .١١٤٨م [٩٢].

كما أن الروسي سايولف الذي زار الأماكن المقدسة في عام ١١٠٢، ١١٠٣م، يذكر أن الطريق بين يافا وبيت المقدس غير آمن وخطر جداً وأن الصليبيين يتعرضون للكمائن والمصائد أثناء مرورهم به، وتعجب من كثرة الجثث الملقاة في الطريق[٩٣]. هذه الأعمال كان يقوم هم الجماعات المغيرة من المدن المصرية، إضافة إلى البدو القادمين من الصحراء، واللاجئين المسلمين الذين يختبئون في الجبال والكهوف الصخرية، وذلك ممّا يبيّن دور المهاجرين اللاجئين في مقاومة العدو الذي طردهم من بلادهم[٩٤].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات........... وبعد،

فإن من أبرز النتائج التي تمخض عنها البحث ما يلي:

١- أن الهجرات السكانية لأهل الشام بدأت منذ أن وطئت أقدام الصليبيين شمال بلاد الشام، وأن كثيراً من الهجرات السكانية من المدن الصغيرة والقرى، قد حدثت قبيل قدوم الصليبيين إليها؛ وذلك لخوفهم من الصليبيين الذين سبقتهم سمعتهم الوحشية إلى هذه المدن.

٢- أن هجرة سكان المدن الكبيرة كانت تتم غالبا بعد سقوطها في يد الصليبيين.

٣- كانت مدينة دمشق أكثر المدن الإسلامية استقبالا للمهاجرين.

٤- أن الهجرات شملت جميع السكان في بلاد الشام من مسلمين، ونصارى شرقيين، ويهود.

٥- أن من أبرز النتائج المترتبة على الهجرة السكانية هي اختلال التوزيع السكاني في بلاد الشام.

٦- من النتائج المهمة للهجرات، هو دورها في بعث حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين.

٧- ساهم المهاجرون المسلمون في حركة الجهاد ضد المعتدين الذين طردوهم من أراضيهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية والمعربة:

- **ابن الأثير**: عز الدين أبو الحسن بن عبدالكريم الجزري(ت٦٣٠هـ)
  - الكامل في التاريخ، ج٢، (بيروت،٢٠٠٥م).

- **الأصفهاني**: أبي عبدالله محمد بن محمد بن حامد(ت٥٩٧هـ)
  - خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق شكري فيصل، ج١، (دمشق،١٩٥٥م).
- **بطرس توديبود:**
  - تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، (الإسكندرية، ١٩٩٩م).

- **البكري**: عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي(ت٤٨٧هـ)
- معجم *ما أستعجم* من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ج٣،(القاهرة،١٩٤٩م).
- **بنيامين التطيلي**: بنيامين بن يونه النباري الأندلسي(ت٥٦٩هـ)
- رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، ط١، (بغداد، ١٩٤٥م).
- **ابن جبير**: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ)
- رحلة ابن جبير، (بيروت، د.ت).
- **الحاج سايولف:**
- وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة ،١١٠٢، ١١٠٣م، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، (عمان، ١٩٩٧م).

- **ابن الحريري:** أحمد بن علي(ت حوالي ٩٢٦هـ)
- الأعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق سهيل زكار، (دمشق،١٩٨١م).
- **دانيال الراهب:**
- وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، داود إسماعيل أبو هدبة، (عمان ،٢٠٠٣م).
- **الذهبي:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت٧٤٨هـ)
- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، حوادث ووفيات ٤٩١.٥٠٠هـ، (بيروت،١٩٩٤م)، حوادث ووفيات ٥٤١هـ .٥٥٠هـ، (بيروت،١٩٩٥م).
- **ريموند آجيل:**
- تاريخ الفرنج غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية،(الإسكندرية،١٩٨٩م).
- **سبط ابن الجوزي:** شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي(ت٦٥٤هـ)
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، ق١، (حيدر آباد الهند،١٩٥٢م).
- **أبو شامة:** شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي(٦٦٥هـ)
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل على الروضتين، (بيروت ،١٩٧٤م).
- **ابن طولون:** محمد بن علي بن أحمد(ت٩٥٣هـ)
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، ق١، (دمشق،١٩٨٠ م).
- **بن العديم:** كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة(ت٦٦٠هـ)
- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، ج٢، (دمشق، ١٩٥٤م).

- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ج١، ج٨، (دمشق ،١٩٨٨م).
- **ابن عساكر:** ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ)
- تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين العمروي، ج٢٧، (بيروت، ١٩٩٥م).
- **أبو الفداء:** الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ)
- *تقويم البلدان*، (باريس،١٨٣٠م).
- المختصر في أخبار البشر، ج٢، (بيروت، د،ت).
- **فوشية الشارتري:**
- تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة قاسم عبده قاسم،(الكويت،١٩٩٣م).
- **ابن القلانسي:** أبو يعلى حمزة بن أسد الدين بن علي بن محمد(ت٥٥٥هـ)
- *ذيل تاريخ دمشق*، (بيروت ،١٩٠٨م).
- **المقريزي:** تقي الدين أبو العباس أحمد(ت٨٤٥هـ)
- أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد ، ج٣، (القاهرة،١٩٩٦م).
- الضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق محمد أحمد عاشور، (القاهرة ،١٩٧٢م).
- **المؤرخ الرهاوي المجهول:**
- روايات المؤرخ الرهاوي المجهول عن الحملتين الاولى والثانية، في الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة سهيل زكار، ج٥، (دمشق ،١٩٩٥م).
- **المؤرخ المجهول:**
- أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، (القاهرة، ١٩٥٨م).
- **وليم الصوري:**

- الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، ج١، (القاهرة،١٩٩١م)، ج٣، (القاهرة ، ١٩٩٤م).
- **ياقوت الحموي:** شهاب الدين أبو عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)
- معجم البلدان، خمسة أجزاء، (بيروت،١٩٧٧م).
- **يوحنا فورزبورغ:**
- وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، (عمان، ١٩٩٧م).

ثانيا المصادر الأجنبية:

Albert d'Aix:

- Historia Hierosolymitana,In,R.H.C.,Hist.Occ.,Vol,IV,(Paris,1879).

ثالثا المراجع العربية والمعربة:

حسين محمد عطية:

- إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، (الإسكندرية، ١٩٨٩م).
- المسلمون في الإمارات الصليبية في بلاد الشام، ضمن كتاب مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١- ٦٩٠هـ، (أربد، ٢٠٠٠م)

دائرة المعارف الإسلامية:

- "مادة السلاجقة "، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، ج٢، (د.م،د .ت).

د.س جواتين :

- مقالة الرسائل المعاصرة للاستيلاء على بيت المقدس، نشرة الدراسات اليهودية، ضمن ملاحق كتاب كلود كاهن :الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، (القاهرة ،١٩٩٥م).

رئيسة عبد الفتاح العزة:

- نابلس في العصر المملوكي، (نابلس،١٩٩٩ م).

رينية غروسية:

- الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، ترجمة أحمد أيبش، (دمشق،٢٠٠٢م).

ستيفن رنسيمان :

- *تاريخ الحروب الصليبية*، ترجمة حسن حبشي، ج١ ، (بيروت،١٩٩٣م).

سعيد عاشور:

- بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (بيروت،١٩٧٧م).
- *الحركة الصليبية*، ج١،(القاهرة، ٢٠٠٢م).

سعيد عبد الله البيشاوي:

- المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين، ضمن كتاب مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١. ٦٩٠هـ، (أربد، ٢٠٠٠م).

السيد عبد العزيز سالم:

- تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي ، (الإسكندرية،١٩٨٦م).

سيفان ايمانويل:

- اللاجئون السوريون _الفلسطينيون زمن الحملات الصليبية، ترجمة د.حسن عبد الوهاب حسين: ضمن كتابه مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية.......

عادل محمد خضر:

- عسقلان منذ منتصف القرن الرابع الهجري حتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري دراسة تاريخية وحضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة،٢٠٠٠م).

عارف العارف:

- المسيحية في القدس، (القدس ،١٩٥١م).

علي أحمد السيد:

- الخليل والحرم الإبراهيمي عصر الحروب الصليبية، (القاهرة، ١٩٩٨م)

علي السيد علي محمود :

- المقاومة الشعبية للغزوة الصليبية في بلاد الشام ٤٩٠_٦٩٠هـ/١٠٩٧_١٢٩١م، مجلة العصور، م٦،ج٢ ، (لندن ،١٩٩١م).

علي العواجي:

- موقف نصارى الشام ومصر من الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض ،١٩٩٩م).

قاسم عبده قاسم :

- الحروب الصليبية نصوص ووثائق، خطبة البابا أوربان الثاني كما نقلها روبرت الراهب،(بيروت، د.ت).
- *ماهية الحروب الصليبية*، (الكويت،١٩٩٣م).

محسن يوسف :

- سكان القدس في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، مجلة العصور، م٢ ،ج١، (لندن،٢٠٠٢م).

محمد مؤنس عوض:

- تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (القرنين ٦-٧ هـ، ١٢ -١٣م)، (رام الله، ٢٠٠٤م).
- فكرة الجهاد الإسلامي في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ضمن كتابه عصر الحروب الصليبية بحوث ومقالات، (القاهرة، ٢٠٠٦م).

محمود محمد الحويري:

- الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، (القاهرة، ١٩٧٩م).

مسفر بن سالم الغامدي:

- الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي،(جدة،١٩٨٦م).

مصطفى الحياري :

- القدس زمن الفاطميين والفرنجة، (عمان ،١٩٩٨م).

مصطفى مراد الدباغ :

- بلادنا فلسطين، ج٥، ق٢،(الخليل، د.ت).

يوسف درويش غوانمة :

- تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (عمان ،١٩٨٢م).
- دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، (عمان ،١٩٨٣م).

يوشع براور:

- عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ،محمد خليفة حسن، ط١،(القاهرة،١٩٨١م).
- الاستيطان اللاتيني في بيت المقدس، ترجمة حسن عبد الوهاب ضمن كتابه مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، (الإسكندرية، ١٩٩٧م).
- الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة عبد الحافظ البنا، (القاهرة ،٢٠٠١م).

رابعا المراجع الأجنبية:

Aryeh Grabois:

- Tancred, In ,The Crusade An Encyclopedia ,Vol, I,(California,2006.

Grousset:

- Histoire des Croisade,Tome,II,(Paris,1935).

Hamilton:

-The Latin Church in the Crusades States, (London, 1980).

MARTIN ,M.L:

- LES PREMIERS PRINCES CROISÉS ET LES SYRIENS JACOBITES De JÉRUSALEM ,J.A, Tome.XII,(PARIS-NOVEMBRE-DÉCEMBRE,1888).

الهوامش

(١) ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، (بيروت ،١٩٠٨م)، ص١٣٤؛ انظر أيضا: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١،(القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص١٥٥.

السلاجقة:أسرة من الأمراء الترك حكمت أقاليم مترامية الأطراف في آسيا الوسطى والدنيا، من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي، ومن أهم هذه الأسر: السلاجقة العظام، سلاجقة العراق، سلاجقة كرمان، سلاجقة الشام، سلاجقة آسية الصغرى (الروم)وجد هذه الأسرة الأخيرة ومنشئ دولتها هو سليمان بن قتلمش بن أرسلان إسرائيل بن سلجوق، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، "مادة السلاجقة "، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرون،ج٢، (د.م،د.ت)، ص٢٤ .٢٨.

(٢) وليم الصوري : *الحروب الصليبية*، ترجمة حسن حبشي، ج١، (القاهرة،١٩٩١م)، ص٢٦٥.

(٣) ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٣٤؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج١، ص٢٨٠؛

انظر أيضا: علي العواجي: موقف نصارى الشام ومصر من الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض ،١٩٩٩م)، ص١٤٨.

بغراس: مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، في البلاد المطلة على نواحي طرسوس، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، (بيروت،١٩٧٧م)، ص٤٦٧.

(٤) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج١، ص٢٧٠.

(٥) فوشية الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة قاسم عبده قاسم، (الكويت،١٩٩٣م)، ص١٢٠؛ المؤرخ المجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، (القاهرة، ١٩٥٨م)، ص ٤٩ . ٧٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، (بيروت،٢٠٠٥م)، ص.٢١٧٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، ج٢، (دمشق، ١٩٥٤م)، ص١٣١.١٣٥.

(٦) المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص٩٥،٩٦؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج١، ص٣٦٠؛

ابن العديم : *زبدة* الحلب ،ج٢، ص ١٣٧، ١٣٨.

ينتشر الأرمن في شمال الشام مثل (أنطاكية، واللاذقية، وأرتاح وأفامية)، وقد جاءوا إلى هذه المناطق بسبب التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى . في القرن الحادي عشر الميلادي . الذي دفعهم إلى الهجرة إلى إقليم قيليقية وشمال الشام، انظر : محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص٩٢.

(٧) ابن العديم : *زبدة* الحلب، ج٢، ص١٣٥؛ انظر أيضاً : ستيفن رنسيمان : *تاريخ الحروب الصليبية*، ترجمة حسن حبشي، ج١ ، (بيروت،١٩٩٣م)، ص ٣٥١؛ علي العواجي: *مواقف نصارى* ، ص١٧٩.

عم: قرية بالشام بين حلب وأنطاكية، انظر: البكري: معجم *ما أستعجم* من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ج٣،(القاهرة،١٩٤٩م)، ص٩٦٩.

أنب: حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب، انظر: ياقوت الحموي :معجم البلدان، ج١،ص٢٥٨.

(٨) ابن القلانسي : *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٣٦؛ ابن العديم : *زبدة* الحلب، ج٢، ص١٤١، ١٤٢.

(٩) ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ج١، (دمشق ،١٩٨٨م)، ص١٢٧.

(١٠) ابن القلانسي :*ذيل تاريخ دمشق*، ص١٣٦؛ انظر أيضاً : ستيفن رنسيمان : *تاريخ الحروب الصليبية*، ج١، ص٣٩٤.

(١١) ريموند آجيل: تاريخ الفرنج غزاة بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية،(الإسكندرية،١٩٨٩م)، ص١٨٣.

(١٢) المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص١٠٨؛ بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة حسين محمد عطية، (الإسكندرية، ١٩٩٩م)، ص٢٩٠.

(١٣) المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص١٠٨.

(١٤) المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص١١٠؛ ريموند آجيل: *تاريخ الفرنجة*، ص١٨٦؛ انظر أيضاً: ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج١، ص٤٠١.

(١٥) ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج١، ص٤٠٢، ٤٠٣؛ سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١، ص١٦٨.

(١٦) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٢٢٣ .

(١٧) ريموند آجيل: *تاريخ الفرنجة*، ص٢٢٥؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٣٦؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٦٦، ١٢٣ ،٢٢٣؛ انظر أيضا: عادل محمد خضر: عسقلان منذ منتصف القرن الرابع الهجري حتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري دراسة تاريخية وحضارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة،٢٠٠٠م)، ص١٤٦.

عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، انظر :ياقوت الحموي :معجم *البلدان*، ج٤،ص١٢٢.

(١٨) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص١٤٥؛ المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص١١٦؛ ريموند آجيل: *تاريخ الفرنجة*، ص٢٣٧؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢١٨٢؛ المؤرخ الرهاوي المجهول: روايات المؤرخ الرهاوي المجهول عن الحملتين الاولى والثانية، في الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة د.سهيل زكار، ج٥، (دمشق ،١٩٩٥م)،ص ٢٥؛ انظر أيضاً:سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١،ص١٩٦.

(١٩) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٦٩؛ انظر أيضا: يوشع براور: الاستيطان اللاتيني في بيت المقدس، ترجمة حسن عبد الوهاب ضمن كتابه مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، (الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص ٥٧؛ محمد مؤنس عوض: تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (القرنين ٦-٧ هـ، ١٢ - ١٣م)، (رام الله، ٢٠٠٤م)، ص٣٤.

(20) MARTIN ,M.L, LES PREMIERS PRINCES CROISÉS ET LES SYRIENS JACOBITES De JÉRUSALEM ,J.A, Tome.XII,(PARIS-NOVEMBRE–DÉCEMBRE,1888),p.477;

Grousset, Histoire des Croisade,(Paris,1935),Tome,II,P.162;

Hamilton ., The Latin Church in the Crusades States, (London, 1980),P.149

تقع قريتي عديسة ودير طريف في منطقة مفتوحة وليست بعيدة عن الصحراء، في جنوب بيت المقدس، مما يجعلها عرضة للهجمات، انظر :

MARTIN, *LES PREMIERS PRINCES CROISÉS*, P. 477 .

(٢١) المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص١١٤. ١٢٣؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٣٦؛ المؤرخ الرهاوي المجهول: روايات المؤرخ الرهاوي المجهول، ص٢٥؛ ابن الأثير: *الكامل* ، ج٢، ص ٢١٨٢، ٢١٨٣ ؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٩٥.

(٢٢) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة* ، ص١٥٦؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢١٨٣.

(٢٣) المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص١٢٠؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١، ص١٩٨.

الكونت ريموند:هو ريموند الرابع أمير تولوز وبروفانس، أحد أمراء الحملة الصليبية الأولى، زعيم الحملة البروفنسالية ، انظر: سعيد عاشور :*الحركة الصليبية*، ج١، ص١٢٨.

(٢٤) أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل على الروضتين، (بيروت ،١٩٧٤م)، ص٣٧.

(٢٥) يوشع براور: الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة عبد الحافظ البنا، (القاهرة ،٢٠٠١م)، ص٢٨٣؛ د.س جواتين :مقالة الرسائل المعاصرة للاستيلاء على بيت المقدس،نشرة الدراسات اليهودية،ضمن ملاحق كتاب كلود كاهن :الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، (القاهرة ،١٩٩٥م)، ص٢٨٧؛ محسن يوسف :سكان القدس في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، مجلة العصور، م٢ ،ج١، (لندن،٢٠٠٢م)، ص١١٣.

(٢٦) ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج١، ص٤١٩.

يافا :مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٦.

(٢٧) المؤرخ المجهول: *أعمال الفرنجة*، ص ١١٥؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٠٧؛ أنظر أيضاً: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*،ج١، ص ١٩٦؛ يوشع براور: عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم ،محمد خليفة حسن، ط١،(القاهرة،١٩٨١م)، ص٥٧.

(٢٨) دانيال الراهب: وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، داود إسماعيل أبو هدبة، (عمان ،٢٠٠٣م)، ص٤٨.

(٢٩) علي أحمد السيد: الخليل والحرم الإبراهيمي عصر الحروب الصليبية، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ص ١٠١، ١٠٢؛ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٥، ق٢، (الخليل، د.ت)، ص٦٠.

حلحول: قرية تبعد عن مدينة الخليل بحوالي خمسة كيلو مترات، بناها العرب الكنعانيون، مصطفى مراد الدباغ: *بلادنا فلسطين*، ج٥، ق٢، ص١٦٩.

بيت زكريا: قرية تقع في الشمال الغربي من الخليل، مصطفى مراد الدباغ: *بلادنا فلسطين*، ج٥، ق٢، ص٢٦٧.

الخليل: بلد بالقرب من بيت المقدس، بينهما مسيرة يوم، فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام، ولهذا سمي بالخليل، واسمه بالتوراة حبرون، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٨٧.

(٣٠) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٦٨؛ انظر أيضاً : ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية* ،ج١، ص٤٥١، ج٢، ص١٧؛ سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١، ص٢١١.

تنكرد: ابن أخت بوهيموند النورماني أحد قواد الحملة الصليبية الأولى و أمير الجليل من٤٩٣هـ . ١٠٩٩م إلى٤٩٥هـ . ١١٠١م، ووصي على إمارة إنطاكية من٤٩٥هـ . ١١٠١م إلى٤٩٧هـ . ١١٠٣م ، ومن ٤٩٨هـ .١١٠٤م إلى٥٠٦هـ . ١١١٢م. انظر:

Aryeh Grabois, Tancred, In ,The Crusade An Encyclopedia ,Vol, I,(California,2006), pp.1143-1145.

دقاق: شمس الملوك أبو النصر بن تتش بن ألب أرسلان، ولي دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة سنة ٤٨٧هـ . ١٠٩٤م ، فقد كان دقاق عند مقتل والده بحلب، فراسله خادم أبيه ونائبة بقلعة دمشق سراً، بدون علم أخيه رضوان ملك حلب، فخرج دقاق إلى مدينة دمشق وتملكها، فقدم رضوان إلى دمشق وحاصرها ثم رجع عنها، وتوفي دقاق عام ٤٩٧هـ .١١٠٣م، انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٤٩١.٥٠٠هـ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت،١٩٩٤م)، ص٢٥٦.

الناصرة: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلا، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٥١.

بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامي، بين حوران وفلسطين، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٧.

(٣١) ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج١، ص٤٦٩؛ سعيد عبد الله البيشاوي: المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الفرنجة الصليبيين، ضمن كتاب مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١. ٦٩٠هـ، (أربد، ٢٠٠٠م)، ص٢١٦. انظر أيضاً:

Albert d'Aix, Historia Hierosolymitana,In,R.H.C.,Hist.Occ.,Vol,IV, (Paris,1879) pp.521 -523.

(٣٢) حسين محمد عطية: إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، (الإسكندرية، ١٩٨٩م)، ص ١٢٢ ،١٢٦.

(٣٣) ابن العديم: *زبدة* الحلب، ج ٢، ص١٤٤ ،١٤٧ ،١٤٨؛ *بغية* الطلب، ج١، ص١٤١.
رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن دقاق السلجوقي ولد عام ٤٧٥هـ، نشأ في دمشق، وتسلم إمارة حلب عام٤٨٨هـ .١٠٩٤م بعد وفاة والده، وتوفي عام ٥٠٧ هـ .١١١٣م، ابن العديم: بغية الطلب، ج٨ ، ص٣٦٥٩. ٣٦٦٧.

كفر طاب: بلدة بين المعرة ومدينة حلب، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٠.

المسلمية :قرية على طريق حلب تبعد عنها احد عشر كيلومتراً، ابن العديم: *زبدة* الحلب، ج٢، ص١٤٧هامش ٤. بسرفوث: حصن من أعمال حلب في جبال بني عليم، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٢٠.

(٣٤) ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٤٣؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج ٢، ص٢٢١٤.

(٣٥) ابن العديم: *زبدة الحلب*، ج٢، ص١٤٩.

لطمين: كورة بحمص وبها حصن، انظر: ياقوت الحموي: معجم *البلدان* ، ج٥، ص١٧.

(٣٦) حسين محمد عطية: *إمارة أنطاكية*، ص١٣٣.

(٣٧) ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٤٨؛ ابن العديم: *زبدة* الحلب، ج٢، ص١٥١.

ليون: جبل مطل على حلب بينها وبين أنطاكية، فيه قرى ومزارع، ياقوت الحموي : معجم *البلدان* ، ج٥، ص٢٩.

الجزر: كورة من كور حلب، انظر: ياقوت الحموي: معجم *البلدان* ، ج٢، ص١٣٣.

(٣٨) ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٢٧، ٢٢٢٨.

أفامية: مدينة حصينة من سواحل الشام، وكورة من كور حمص، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٧٧.

(٣٩) ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٥٤؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٣، ص١٨٤؛ انظر: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج، ص٣٣٦.

بانياس: بلدة صغيرة ذات أشجار محمضات وغيرها، وانهار على مرحلة ونصف من دمشق من ناحية الجنوب الغربي، انظر: أبو الفداء: *تقويم البلدان*، (باريس،١٨٣٠م)، ص٣٤٩.

اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام، تعد من أعمال حمص وهي غربي جبلة، انظر: ياقوت الحموي: معجم *البلدان*، ج٥، ص٥.

(٤٠) ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٦٤، ١٦٥؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص ٢٢٥٤؛ المقريزي: أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي أحمد ، ج٣، (القاهرة،١٩٩٦م)، ص٧٨، ٧٩؛ انظر أيضا: ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٠٦.

يُذكر أن صاحب شيزر سلطان بن علي بن منقذ الكناني، أكرم فخر الملك بن عمار، وعرض عليه الإقامة عنده ولكنه رفض وتوجه إلى دمشق فأكرمه صاحبها طغتكين أيضا وأقطعه أعمال الزبداني، ثم هاجر في سنة ٥١٦هـ إلى مصر واستقر بها ، أنظر : ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٦٤، ١٦٥؛ المقريزي: *أتعاظ الحنفا* ، ج٣، ص٧٨، ٧٩.

جبيل: هو بلد مشهور شرقي بيروت، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٩.

شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٣.

(٤١) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*،ج٢، ص٢٧٨.

(٤٢) ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٧٠؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٥٧؛ ابن العديم: *زبدة الحلب* ، ج٢، ص١٥٦؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرملة، ط٢، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص١٣٢ ؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، (بيروت، د،ت)، ص٢٢٤.

الأثارب: قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية، انظر :ياقوت الحموي :معجم البلدان،ج١،ص٨٩.

(٤٣) ابن العديم: *زبدة الحلب*، ج٢، ص١٥٧؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١، ص٣٣٧.

(٤٤) ابن العديم: *زبدة* الحلب، ج٢، ص١٥٧؛ ابن العديم: *بغية* الطلب، ج٨، ص٣٦٦١؛ انظر أيضا: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١، ص٣٣٧.

(٤٥) فوشيه الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص١٧٣ .١٨٠.

(٤٦) فوشيه الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص١٨٠ . ١٨٤؛ انظر أيضاً: علي أحمد السيد: *الخليل والحرم الإبرهيمي*، ص١١٣.١١٥.

(٤٧) المقريزي : الضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، تحقيق محمد أحمد عاشور، (القاهرة ،١٩٧٢م)، ص١٠٨ ، ١٢٣ ؛ انظر أيضاً: علي أحمد السيد : *الخليل والحرم الإبراهيمي* ، ص٣١٨.

(٤٨) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص١٨٨، ١٨٩؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٣٩؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١، ص٢٣٨.

(٤٩) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص٢١٦؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص ٢٤٧؛ ابن جبير: رحلة ابن جبير، (بيروت، د.ت)، ص٢٧٩.انظر أيضاً:
Grousset. , Histoire des Croisades ,Tome,I , P. 239.

(٥٠) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة* ، ص٢١٧؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٤٣، ١٤٤ ؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٢٤٧؛ الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق شكري فيصل، ج١، (دمشق،١٩٥٥م)، ص ٩٦. ١٦٠؛ ابن جبير: *رحلة*، ص٢٧٩، انظر أيضا: ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٤٣.

أبو عبد الله القيسراني: من مواليد عكا ٤٧٨هـ، نشأ بقيسارية ونسب إليها، هاجر عندما استولى الصليبيون على الساحل، وكتب عدة قصائد يمدح بها عماد الدين زنكي ويهنئه في فتح الرها ويأمل أن يتبعها فتح القدس والساحل _ حيث بلاده_، وكتب قصائد أيضاً يمدح فيها ابنه نور الدين محمود، ويشيد بجهادهم ضد الصليبيين، كما أنه تنقل في المقام مابين دمشق وحلب وتولى فيهما بعض الوظائف، وظهر في" أولاده جماعة من الوزراء والفضلاء، من قصائده:

فإنْ يكُ فتحُ الرُّها لُـجَّةً فساحلهُا القُدْس والساحل

فهل عَلِمتْ عَلْمَ تلك الديا ر أَنّ المُقيمَ بها راحـل

انظر: الأصفهاني: *خريدة القصر*، ج١،ص٩٦. ١٦٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٥٤١هـ .٥٥٠هـ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت،١٩٩٥م)، ص٣٣٣. ٣٣٧.

(٥١) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص٢٣٨؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص١٦٣؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٢٨؛ انظر أيضاً: ستيفن رنسيمان، *تاريخ الحروب الصليبية*،ج٢،ص١١٣ ؛ مسفر بن سالم الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الاسلامي،(جدة،١٩٨٦م)، ص٨٨.

ومن الطرابلسيين المهاجرين الذين برزوا في بلاد المهجر، ابن النقار الكاتب عبد الله بن أحمد بن حسين الحميري، وهو شاعر أيضاً ولد في طرابلس ٤٧٩هـ وهاجر منها بعد استيلاء الصليبيين عليها، واتجه إلى دمشق، وتولى كتابة الإنشاء فيها إلى عهد نور الدين محمود، واشتغل له أيضاً في الكتابة مدة يسيرة، وتوفي عام ٥٦٩هـ بدمشق . ومنهم أيضاً أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي الشاعر، هاجر إلى دمشق وتنقل في مدن الشام واتصل بخدمة نور الدين محمود بن زنكي، وكتب قصائد يمدح فيها نور الدين وجهاده ضد الصليبيين، انظر: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين العمروي، ج٢٧، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص١٤. ١٧؛ الأصفهاني: *خريدة القصر*، ج١، ص٧٦ ،٣١٤، ٣١٥؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، ق١، (حيدر آباد الهند،١٩٥٢م)، ص٢٨٩؛ أبو شامة: *الروضتين*، ج١، ص٢٩٣. ٣٠٠.

(٥٢) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص٢٤٢، ٢٤٣؛ ابن الحريري: الأعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق سهيل زكار، (دمشق،١٩٨١م)، ص٧٢؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٥٦؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٢٩٣؛ انظر أيضاً: ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٥١.

(٥٣) علي العواجي: *مواقف نصارى*، ص٢٣٢؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، (الإسكندرية،١٩٨٦م)، ص١٠٤، ١٠٥.

(٥٤) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص٢٥٨؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص ٣١٦،٣١٧، ٣٢٦؛ انظر أيضاً: ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص ١٥٨. ١٦٠.

(٥٥) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص١٥٢ ،١٥٣؛ يوحنا فورزبورغ: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، (عمان، ١٩٩٧م)، ص٧٥؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٣١٨؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢١٨٣؛ انظر أيضا: مصطفى الحياري: القدس زمن الفاطميين والفرنجة، (عمان ،١٩٩٨م)، ص٤٩.

(٥٦) وليم الصوري: الحروب *الصليبية*، ج٢، ص٣١٨.

(٥٧) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٨٠؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج١، ص٢٦٨.

(٥٨) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٨١؛ انظر أيضاً: علي محمد العواجي: *مواقف نصارى*، ص٢٣٩.

(٥٩) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٣١٨ ،٣١٩؛ انظر أيضاً: رينية غروسية: الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، ترجمة أحمد أيبش، (دمشق،٢٠٠٢م)، ص٥٨؛ يوشع براور: *الاستيطان اللاتيني*، ص ٦٠ ،٦١؛ يوسف درويش غوانمة: تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (عمان ،١٩٨٢م)، ص١٢٠.

(٦٠) عارف العارف: المسيحية في القدس، (القدس ،١٩٥١م)، ص١١٥. انظر أيضاً:
Grousset, *Histoire des Croisades* ,Tome,II, p.162 .

(٦١) فوشية الشارتري: تاريخ *الحملة*، ص٢٦٣ ،٣٠٠؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص٢١١؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٣١١.

صور: هي مدينة مشهورة مشرفة على بحر الشام، داخلة في البحر مثل كف اليد على الساعد يحيط بها البحر من ثلاثة جهات، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٣.

(٦٢) ابن جبير: *رحلة*، ص٢٧٧.

(٦٣) المؤرخ الرهاوي المجهول: *روايات المؤرخ*، في الموسوعة الشامية، ج٥، ص٤٧.

(٦٤) فوشيه الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص٣١٠؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص٢١١؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، ج٣، (القاهرة، ١٩٩٤م) ص ٢٧،٤٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، (بيروت،١٩٩٢)، ص١٧٩، ١٨٠.

(٦٥) المؤرخ المجهول: أعمال *الفرنجة*، ص١٠٨؛ انظر أيضاً: ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص٢٧٩.

(٦٦) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص ٣٣٩؛ ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص٢١٦؛ وليم الصوري: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٣، ص٥٧؛ انظر أيضاً: سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، ج٢، ص١٠٣٧.

(٦٧) سيفان ايمانويل: اللاجئون السوريون _الفلسطينيون زمن الحملات الصليبية، ترجمة د. حسن عبد الوهاب حسين: ضمن كتابه مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، ص٧٩ . ٨١.

(٦٨) قاسم عبده قاسم: *ماهية الحروب الصليبية*، (الكويت،١٩٩٣م)، ص٢٠١، ٢٠٣.

[٦٩] بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، ط١، (بغداد، ١٩٤٥م)، ص٨٧ . ١٢٣؛ انظر أيضاً: ستيفن رنسيمان، *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص٤٧٣.

[٧٠] ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، ق١، (دمشق،١٩٨٠ م)، مقدمة المحقق ص٥؛ سيفان ايمانويل: *اللاجئون*، ص٨٣.

[٧١] عادل محمد خضر: *عسقلان*، ص١٤٦.

[٧٢] يوسف درويش غوانمة: دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، (عمان،١٩٨٣م)، ص١٤٥، ١٤٦.

[٧٣] وليم الصوري: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص٣١٨.

[٧٤] أنظر ما سبق، ص٧٥-٧٦.

[٧٥] حسين محمد عطية: المسلمون في الإمارات الصليبية في بلاد الشام، ضمن كتاب مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١-٦٩٠هـ، ص٣٧٧؛ قاسم عبده قاسم: الحروب الصليبية نصوص ووثائق، خطبة البابا أوربان الثاني كما نقلها روبرت الراهب، (بيروت، د.ت)، ص٧٩.

[٧٦] رئيسة عبد الفتاح العزة: نابلس في العصر المملوكي، (نابلس،١٩٩٩ م)، ص١٠٢.

[٧٧] ابن العديم: *زبدة الحلب*، ج٢، ص١٥٧؛ ابن العديم: بغية الطلب، ج٨، ص٣٦٦١؛ انظر أيضا: سعيد عاشور: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (بيروت،١٩٧٧م)، ص٣٦؛ قاسم عبده قاسم: *ماهية الحروب الصليبية*، ص ٢٠٢ ،٢١٤.

[٧٨] فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص٢٤٣؛ يوسف درويش غوانمة: *دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين*، ص١٨٧.

[٧٩] وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٢، ص٢٩٣.

[٨٠] يوشع براور: *عالم الصليبيين*، ص٦٤.

[٨١] سيفان ايمانويل: *اللاجئون*، ص٨٣.

[٨٢] ابن القلانسي: *ذيل تاريخ دمشق*، ص٢١١؛ وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ج٣، ص٢٧.

[٨٣] ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٣١١.

[٨٤] رينية غروسية: *الحروب الصليبية*، ص١٠٢؛ ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ١٦٣،١٦٤؛ يوشع براور: *الاستيطان اللاتيني*، ص٦٤.

[٨٥] قاسم عبده قاسم: *ماهية الحروب الصليبية*، ص٢٠٧.

(٨٦) الأصفهاني: *خريدة القصر*، ج١، ص٧٦ .١٥٧؛ انظر أيضاً: سيفان ايمانويل: *اللاجئون*، ص ٨٥، ٨٦.

(٨٧) محمد مؤنس عوض: فكرة الجهاد الإسلامي في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ضمن كتابه عصر الحروب الصليبية بحوث ومقالات، (القاهرة، ٢٠٠٦ م)، ص١٧.

(٨٨) علي السيد علي محمود: المقاومة الشعبية للغزوة الصليبية في بلاد الشام ٤٩٠_٦٩٠هـ/١٠٩٧_١٢٩١م، مجلة العصور، م٦، ج٢، (لندن ،١٩٩١ م)، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٨٩) فوشية الشارتري: *تاريخ الحملة*، ص٢٢٨؛ ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٢٢.

(٩٠) ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٥٩؛ المقريزي: *اتعاظ الحنفا*، ج٣، ص٥٢.

(٩١) ابن الأثير: *الكامل*، ج٢، ص٢٢٥٩.

(٩٢) أبو شامة: الروضتين، ج١، ص ١٨٦، ١٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٥٤١هـ٥٥٠هـ، ص ١٤٩؛ أنظر أيضاً: علي أحمد السيد: *الخليل والحرم الإبراهيمي*، ص٣٣٠، ٣٣١.

(٩٣) الحاج سايولف: وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة ،١١٠٢، ١١٠٣م، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، (عمان، ١٩٩٧م)، ص٢٣.

(٩٤) ستيفن رنسيمان: *تاريخ الحروب الصليبية*، ج٢، ص١٨.